COPYRIGHT© INTERNATIONAL ISLAMIC UNIVERSITY MALAYSIA

تاريخيَّة دَعْوى تَعَارُض الأحَاديث النبويَّة مع العِلْم التجريبي المعَاصِر

دراسة تحليليَّة لأحاديث مختارة

إعداد

عيد شكر محمود النِدَاوي

بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في معارف الوحي والتراث

قسم دراسات القرآن والسُنَّة
كليَّة معارف الوحي والعلوم الإنسانيَّة
الجامعة الإسلاميَّة العالميَّة ماليزيا

دسمبر ٢٠١٨م

ملخص البحث

تهدفُ هذه الدراسة إلى التحقُّق من مزاعم "دَعْوى تعَارُض الأحاديث النبويَّة الصحيحة مع نتائج العِلم التجريبي المعاصِر" عَبْر استحضار مَرجَعيَّتها الفكريَّة، ومحاولة فهْم خطابها، وبيان خصائصها، ومُناقَشة نَتائجها، وتَعْيين نماذج من تلك الأحاديث ودراسة أسانيدها ومتونها دارسةً علميَّةً وفق مناهج علوم الحديث –روايةً ودرايةً–، وعرْض نتائج العِلم التجريبي على مَضامين مُتُونها، وكلِّ ما من شأنهِ أنْ يُسهم في التحقُّق من مَزاعم الدَعْوى نفْياً كان أم إثبَاتاً. وقد اتَّبَعَ الباحِثُ المنْهَجَيْن: الاستقرائي في اقتفاء تحريرات مُدَّعِي التعَارُض، وتتبُّع أسانيد الأحاديثِ النبويَّةِ وألفاظها التي عليها مَدار الدَعْوى، والمنهج التحليلي في تحليل مَضمون الدَعْوى، وتحرّي مَرجَعيَّتها الفكريَّة، وتفكيك خطابها، واستنباط خَصائصها، ورَصْدِ مضامين التعَارُض وبَيان درجة موثوقيَّتها من الناحية العلميَّة. وخَلُصَت الدراسةُ إلى عَدَدٍ من النتائج، أهمّها: تأثُّرُ الدَعْوى بفكر "بالعقلانيَّة العلميَّة" –النَّوَاةِ المتَبقيَّةِ منِ الحَداثة– التي مَنَحَت "العقلَ" ومِن بَعْدهِ "العِلم" وظيفةً مِعْيَاريَّةً سِياديَّةً للحُكْم على قَضايا الاعتقاد، والرأي، والسُلوك، في جميع مَناحي حياة الإنسان؛ تمهيداً لرفض الأحاديث النبويَّة بدعوى تَعارُضها مع نتائج العِلم التجريبي وإحداث القطيعة معها. وارتكازُ الدَعْوى على أساس التثمينِ المبالغ بيقينيَّة نتائج العلم المعاصِر، وتجاهلُها الواضح لتَوجُّهات العِلم الراهن –المنبثِقَة من مَعْقِل العِلم نفسه– نَحْوَ اللايقين، والجانحة بَعيداً عن مُصْطلحات الجزْم واليقين، بعد أنْ أطاحَتْ فيزياءِ الكمِّ بالتصوُّرات العِلميَّة المادِّيَّة، وأجْبَرَت المجتمعَ العِلميَّ على التخلّي عن الكثير من نظريَّاتهِ، وقوانينهِ، وتعميماتهِ، وَوَضَعَت مُعظَم اليقينيات العِلميَّة الكُبرى مَوضِعَ شَكٍّ وارتِياب. وإخفاقُ الدَعْوى في إثبات البراهين العِلميَّة من مصادرها العلمية والأكاديميَّة الرصينة، وكلِّ ما مِن شأنهِ أنْ يُخرج الدَعْوى من دائرة المزاعِم والادِّعاءات؛ وذلك لضعْف صِلة دُعَاتها التخصُّصيَّة بحَقْليْ التعَارُض المزعُوم: عِلم الحديث النبويِّ الشريف من جهةٍ، والعِلم التجريبي المعاصِر من جهةٍ أخرى.

ABSTRACT

The purpose of this study is to investigate "the allegation of conflict of Prophetic Hadith and the with the results of contemporary experimental science" by invoking its intellectual authority by trying to understand its discourse, defining its characteristics, discussing its results, identifying models of these hadiths and studying its fundamentals, as well as the presentation of the results from the experimental science on its contents, and all that would contribute to the verification of the allegations of the case either it was denied or proved. The researcher followed two methods: inductive in tracing the editor of the conflict, and follow the fundamentals of the Prophet's Hadiths as well as the words that are in the course of the case and the analytical approach in analyzing the content of the case, in order to explore its intellectual repertoire, to deconstruct its discourse, to devise its characteristics, to monitor the contents of the conflict and to determine its degree of scientific reliability. The study concluded with a number of results, the most important of them were: the influence of the case on the thought of "scientific rationality" - the remaining nucleus of modernity - which gave "reason" and after it "science" a normative function of sovereignty to judge issues of belief, opinion and behavior in all aspects of human life; as a prelude to rejecting the Prophet's Hadiths claiming that it contradicted the results of experimental science and caused a rupture with it. The claim was based on the exaggerated valuation of the results of contemporary science and its apparent disregard for the current trends of science - the source of the science itself - towards uncertainty, and the eliteness away from the terms of certainty and certainty, after the quantum physics has been overthrown by scientific theories and forced the scientific community to abandon many of the theories, laws, generalizations, and put most of the major scientific certainty in doubt and suspicion. The failure of the lawsuit proves that the scientific proofs of its scientific and academic sources, and all that would bring the lawsuit out of the scope of claims and allegations. This was due to the weakness of the relevance of the specialized calls for the two alleged conflicts: the science of Hadith and modern experimental science.

APPROVAL PAGE

Ied Shukur Mahmood Al Nidawi has been approved by the following: The thesis of

Assoc. Prof. Dr. Ahmed Elmogtaba
Supervisor

Prof. Dr. Mohammed Abullais
Internal Examiner

Assoc. Prof. Dr. Mahd Fauzy Mohd Amin
External Examiner

Assoc. Prof. Dr. Dato' Asri Zainul Abidin
External Examiner

Assoc. Prof. Dr. Fouad Mahmoud Mohammed Rawash
Chairman

DECLARATION

I hereby declare that this dissertation is the result of my own investigations, except where otherwise stated. I also declare that is has not been previously or concurrently submitted as a whole for any other degrees at IIUM or other institutions.

Ied Shukur Mahmood Al Nidawi

Date: …...……. Signature: ……..……..……

الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا

إقرار بحقوق الطبع وإثبات مشروعية استخدام الأبحاث غير المنشورة

حقوق الطبع ٢٠١٨م محفوظة لـ: عيد شكر محمود النداوي

دعوى تعارض الأحاديث النبويَّة مع العلم التجريبي المعاصر

لا يجوز إعادة إنتاج أو استخدام هذا البحث غير المنشور في أي شكل وبأي صورة (آلية كانت أو إلكترونية أو غيرها) بما في ذلك الاستنساخ أو التسجيل، من دون إذن مكتوب من الباحث إلا في الحالات الآتية:

١- يمكن للآخرين اقتباس أية مادة من هذا البحث غير المنشور في كتابتهم بشرط الاعتراف بفضل صاحب النص المقتبس وتوثيق النص بصورة مناسبة.

٢- يكون للجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا ومكتبتها حق الاستنساخ (بشكل الطبع أو بصورة آلية) لأغراض مؤسساتية وتعليمية، ولكن ليس لأغراض البيع العام.

٣- يكون لمكتبة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا حق استخراج نسخ من هذا البحث غير المنشور إذا طلبتها مكتبات الجامعات ومراكز البحوث الأخرى.

٤- سيزود الباحث مكتبة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا بعنوانه مع إعلامها عند تغير العنوان.

٥- سيتم الاتصال بالباحث لغرض الحصول على موافقته على استنساخ هذا البحث غير المنشور للأفراد من خلال عنوانه البريدي أو الإلكتروني المتوفر في المكتبة. وإذا لم يجب الباحث خلال عشرة أسابيع من تاريخ الرسالة الموجهة إليه، ستقوم مكتبة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا باستخدام حقها في تزويد المطالبين به.

أكد هذا الإقرار: عيد شكر محمود النداوي

التوقيع:..... التاريخ: .....

الإهداء

إلى مُتَمِّم مَكارم الأخلاق، المبعوث رحمةً للعالمين

سيِّدنا وحبيبنا وشفيعنا ومعلِّمنا

وإلى أئمَّةِ علوم الحديث النبويِّ الشريف

الذين حفظوا لنا السُنَّةَ النَبويَّةَ المطهَّرةَ كما هي:

مُرَصَّعةً بأقْوالِ حبيبنا رسول الله ﷺ، وأفْعالِهِ وتَقْريرَاتهِ،

مُعَطَّرةً بسِيرتِهِ وأحْوَالِهِ وحَركاتهِ وسَكَناتهِ، مُزْدانة بعظيمِ شمائلهِ وصفاتهِ.

وإلى حَكيم العرَب الشيخ زايد بن سلطان آل نَهيَّان "طيَّب اللهُ ثراه"

وإلى دوْلةِ الإماراتِ العربيَّةِ المتَّحِدةِ، قيادةً وشعباً وأرضاً،

"حُبَّاً وعِرفاناً ووفاءً"

الشكر والتقدير

إنَّ واجبَ العرفان يقتضي أنْ أنثر زهور الشكر والامتنان، إلى أساتذة لجنة الإشراف؛ مبتدئًا برئيس اللجنة **الأستاذ الدكتور تورلا حاج حسن**، أستاذ الفيزياء الذريَّة ونائب مدير الجامعة الإسلامية العالميةَّ بماليزيا سابقاً. والمشرف **الأستاذ المشارك الدكتور أحمد المجتبى بانقا**، أستاذ علوم الحديث النبوي الشريف في كليّة معارف الوحي. ومنتهياً بعضو اللجنة، **الأستاذ المشارك الدكتور سيوطي عبد المناس**، الذين تفضَّلوا بقبول الإشراف على هذه الرسالة، فأفاضوا عليَّ بنصائحهم القويمة وتوجيهاتهم السديدة، وأخصُّ منهم فضيلة شيخنا الدكتور أحمد المجتبى بوصفه المشرف المباشر على الرسالة والذي عاش معي أجواء هذه السياحة الفكريّة فكان بعلمه الواسع وتواضعه الجمّ خير معين لي في تخطِّي عقبات الدراسة علمياً ومعنوياً.

وأثني بالشُكر الجزيل العَطِر إلى أستاذنا الحبيب **الدكتور محمَّد أبو الليث الخير آبادي** الذي كان له فضل السبق في دعم موضوع الرسالة وتصميم خطَّتها، وإثراء محتواها، بفضل قامته العلميَّة المعروفة في علوم الحديث؛ وذلك بوصفه رئيس لجنة الإشراف قبل أن يقترح هو بتسمية مشرفٍ علميٍّ ثانٍ متخصَّصٍ بالعلوم الطبيعية مكانه؛ من أجل إعطاء البحث حقَّه من ناحية تداخله مع العلم التجريبي المعاصر.

والشكر موصولٌ إلى شيخنا وحبيبنا العالِم والفقيه والمرِبّي الكبير **الأستاذ الدكتور عارف علي عارف**، لما أفاضني من بحر محبَّته وفضله وسموِّ خلقه، وإلى صديق عمره، ورفيق دربه العلمي، أستاذنا الأديب اللغوي **الأستاذ الدكتور منجد مصطفى** الذي أكرمني بمحبَّته وعطائه أنْ صوَّب البحث من هنَّاته اللغويَّة، وإلى أخي وحبيبي **أحمد صلاح الدين** صاحب الفضل الكبير، وإلى العزيزين **الأستاذ المشارك الدكتور فاطمير شيحو** ورفيق عمره **الأستاذ المشارك الدكتور آدم** اللذيْن توطَّدت محبَّتهما في قلبي.

قائمة محتويات البحث

ملخص البحث..... ب

ملخص البحث بالإنجليزية ..... ج

صفحة القبول ..... د

صفحة الإقرار .....هـ

الإقرار بحقوق الطبع..... و

الإهداء..... ز

الشكر والتقدير..... ح

فهرس المحتويات..... ط

الفصل الأول: خطة البحث وهيكله العام ١

المقدمة ١

مشكلة البحث..... ٤

أهداف البحث ٦

أهمية البحث ٦

حدود البحث..... ٧

منهج البحث ٨

الدراسات السابقة ٨

الفصل الثاني: مرجعية دعوى التعارض، وخطابها وخصائصها وعلاقتها بالعلم التجريبي المعاصر..... ١٥

المبحث الأول: مفهوم التعارض..... ١٥

المطلب الأول: التعارض لغةً..... ١٦

المطلب الثاني: التعارض اصطلاحاً ١٨

المبحث الثاني: في مفهوم العلم التجريبي المعاصر ٣٣
المطلب الأول: العلم لغةً واصطلاحاً..... ٣٣
المطلب الثاني: التجربة لغةً واصطلاحاً ٣٩
المبحث الثالث: نشأة العلم التجريبي المعاصر ومراحل تطوُّره ٤٢
المطلب الأول: طور النشأة..... ٤٥
المطلب الثاني: طور التأسيس..... ٥٥
المطلب الثالث: طور النضوج..... ٦٢
المبحث الرابع: مرجعية الدعوى الفكرية..... ٦٩
المطلب الأول: تعريف الحداثة ٧١
المطلب الثاني: العقلانية ٧٦
المبحث الخامس: ملامح خطاب الدعوى..... ٨٨
المطلب الأول: الخطاب النخبوي ٨٩
المطلب الثاني: الخطاب الإعلامي ٩٨
المبحث السادس: خصائص الدعوى ١٠٢
المطلب الأول: أدلجة الدعوى للعلم التجريبي المعاصر ١٠٣
المطلب الثاني: تغييب الحقل التخصصي لعلوم الحديث ١٠٦
المطلب الثالث: التعميم المتسرع والمبالغة وضعف الأمانة العلمية..... ١٠٩
المطلب الرابع:الانتقائية واستباق النتائج..... ١١١
المطلب الخامس: النزوع إلى "اللامفكر فيه" ١١٤

الفصل الثالث: السنة النبوية المطهرة والعلم التجريبي المعاصر.....١١٥
المبحث الأول: في المفهوم السنة النبوية وحجيتها ومكانتها..... ١١٩
المطلب الأول: مفهوم السنة النبوية في اللغة والاصطلاح..... ١١٩
المطلب الثاني: مكانة السنة النبوية المطهرة..... ١٢٥
المطلب الثالث: حجية السنة النبوية المطهرة ١٣٣

المبحث الثاني: دور السنة النبوية في نشأة العلم التجريبي لدى علماء المسلمين. ١٤٠
المطلب الأول: دعوة السنة إلى طلب العلم النافع ١٤١
المطلب الثاني: دعوة السنة النبوية إلى التجربة والتجريب..... ١٤٣
المبحث الثالث: جهود المحدثين في رفع الإشكال عن الأحاديث النبوية ١٥٥
المطلب الأول: لمحة موجزة عن جهود الحدثين في نقل السنة وضبطها وتأسيس علوم الحديث..... ١٥٦
المطلب الثاني: الحديث المشكل في اصطلاح المحدثين..... ١٦٠
المطلب الثالث: جهود المحدثين النقدية في رفع الإشكال عن الأحاديث .. ١٧١
المطلب الرابع: جهود المحدثين في رفع الإشكال بسب العلم ووقائع التجربة ١٧٩
المبحث الرابع: الإعجاز العلمي ودعوى التعارض ١٨٣
المبحث الخامس: نتائج العلم التجريبي بين اليقينة المطلقة والنسبية الاحتمالية .. ١٩٦
المطلب الأول: نتائج العلم التجريبي المعاصر بين اليقين واللائقين..... ١٩٨
المطلب الثاني: الفكر العلمي الراهن بين الحتمية العلمية واللاحتمية ٢١٦

الفصل الرابع: نماذج من الأحاديث النبوية التي عليها مدار الدعوى.....٢٢٧
تمهيد: ٢٢٧
المبحث الأول: نماذج من الأحاديث المتوهم تعارضها مع علم وظائف أعضاء الإنسان..... ٢٣١
المبحث الثاني: نماذج من الأحاديث المتوهم تعارضها مع العلوم الطبيعية والكونية ٢٥٣
المبحث الثالث: نماذج من الأحاديث المتوهم تعارضها مع علم الأجنة ٢٩٧

الخاتمة.....٣١٩
نتائج البحث..... ٣١٩
أهم التوصيات..... ٣٢٦
قائمة المصادر والمراجع.....٣٣٠

الفصل الأول
خُطَّة البحث وهيكله العام

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الهُداة والمُرسلين، نبيّنا محمَّد، وعلى آله وأصحابه، ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين.

أمَّا بَعْدُ!

فقد تأصَّلت مكانةُ السُنَّةِ النبويَّةِ المطهَّرَةِ في البِنيةِ المعرفيَّةِ الإسلاميَّةِ على مرِّ العصور، وزانت تطبيقاتُ أحكامِها الأسفارَ والصفحاتِ والسطور، بعد أنْ لازمتْ القرآنَ الكريم واقترنت به فكانت صِنْوَه المنظور، المتمِّم لوظيفة البيان على صورتهِ المثلَى، المستوفي غاياته قبل انتقال رسول الله ﷺ إلى الرفيق الأعلى، وقدأسبغ اللهُ تعالى عليه نِعَمِهِ الجُزلى، أنْ أسْنَدَ إليه مَهَمَّةَ بيانِ الذِّكْرِ الحكيم وَحياً لا ينْطق عن الهوى، فقال جلَّ وعلا: ﴿**وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ**﴾ [النحل: ٤٤]، وليُتمَّ ما تكفَّل به من بيان التنزيل، فقال سبحانه وتعالى: ﴿**إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُۥ ۝ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُۥ ۝ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ**﴾ [القيامة: ١٧-١٩]؛ لذلك عدَّ المسلمون السُنَّةَ الأصلَ الثاني من أصول الإسلام، ومنْهلَ البيان لما جاء في القرآن الكريم من قواعد وأصول وأحكام، وموئلَ العلوم الشرعيَّة وزادَها المتدفِّق على الدوام، ومَعْينَ الأخلاق والآداب والقيم على مرِّ السنين والأيام، ومن أجل ذلك كله ترسَّخت مَكانتها في صميم عقيدة المسلم وإيمانه، وتجذَّرتْ أصولها في لبِّ عقله ووجدانه، وأنْفذَ من خلالها تطبيق أصول الإسلام وأركانه، سواء ما وردَ فيها من تفصيل مُجمل القرآن وبيانه، أم بتشريعها لما لمْ يردْ فيه حُكْمه وعنْوانه.

وقد اعتنت أجيالُ الأمَّة بسُنَّة رسول الله ﷺ أيَّما عناية، انطلاقاً من جيل الصحابة ﷺ الذي آثرها بالحفظ والتبليغ والرعاية، وَوَعتها قلوبُ طلائع تابعيهم بحفظ الصدور، ووثَّقتها أناملُ صغار التابعين بتدوين السطور، وخَصَّها جيلُ أتباع التابعين بالتأسيس والتبويب والتصنيف، وبلغت العنايةُ مُنتهاها بظهور المسانيد والصِحاح والسُنَن، ووصلت علومُ أحوال الرواة غايتها ببروز جهابذة النُقَّاد والحُفَّاظ، فكانت ثمرة تلك الأجيال الذهبيَّة الذين محَّصوا

الروايات ونقلَتها، أنْ ميّزوا الصحيح من السقيم؛ ليحفظوا للأمَّة السُنَّة النبويَّة مرصَّعةً بأقواله ﷺ، وأفعاله، وتقريراته، ومعطَّرةً بسيرته، وأحواله، وسُموِّ أخلاقه.

ولـمَّا كانت السُنَّة النبويَّة بهذه المكانة السامية، والمنزلة الرفيعة؛ فقد دارَ حولها حَرَاكٌ فكريٌ مُكثَّفٌ عبر تاريخها المديد، فحلَّقت بآفاقها راياتُ النقْد والتمحيص والنظَر من جهةٍ، وحامت بأجوائِها سهامُ التشكيك والإنكار والجُحود من جهةٍ أخرى، فحُرِّرَت نصوصُ النقد والدَعَاوَى والشُبهات، وتعدَّدت لذلك الوسائل، وتباينت الغايات، فكمْ مِن ناظرٍ للسُنَّة وناقِد، ومُتصَيِّدٍ للشُبُهات وراصِد، ومُنكرٍ لثبوتها وجاحِد، كلٌ حسب مَداركه، ودوافعه، وأهدافه.

وكان من بين تلك الدَعَاوَى والشُبهات، دعوى تعارض الأحاديث النبويَّة مع العلم التجريبي المعاصر، التي ظهرت بوصفها ردّ فعلٍ على توافق مصدري الإسلام: القرآن الكريم والسُنَّة النبويَّة المطَهَّرَة مع نتائج العلم التجريبي المعاصر الذي تأصَّلت جُذوره في البِنية المعرفيَّة الإسلاميَّة، لتضع لنفسها مفهوماً مَعْرفياً جديداً، يَرتكز على نتائج العلم التجريبي، فَيُوهم ظاهرُهُ تحرير فكرة البحث العلمي المجرَّد، ويستهدفُ باطنُهُ الإطاحة بالتصَوُّرات الإيجابيَّة الناجمة عن ذلك التوافق الواضح، ومن ثمَّ تقويض آثاره العميقة في تعزيز ثقة إيمان المسلمين بصحَّة كلِّ ما صدرَ عنه ﷺ.

فقد ارتكزت الدعوى على دعائم "**العقلانيَّة العلميَّة**" –النواة المتبقيَّة من الحداثة – التي انتهت نسقاً إيديولوجياً يمنح العِلمَ –محلّ العقْل الحداثي الآفل– وظيفةً مِعْيَاريَّةً سياديَّةً للحكم على قضايا الاعتقاد، والرأي، والسلوك، في جميع مناحي حياة الإنسان: الفرديَّة، والاجتماعيَّة، والثقافيَّة، والاقتصاديَّة، والسياسيَّة، فتساوقت الدعوى في مبناها ومعناها مع توجُّهات "**العقلانيَّة العلميَّة**"، وأضفت على النموذج العلمي التجريبي المادِّي مراقٍ مُتناهية من التثمين، والغلوِّ، والتطرُّف، والتقديس، ليبلغَ صدى الادِّعاء ذروَته؛ مُستغلاً تعاظم دور العلم وازدياد حظوته، بعد أنْ جعلت من نتائجه مصدراً وحيداً وجازماً للصدق واليقين المطلقين، من دون تمييز لأصل تلك النتائج سواء أكانت فرضيَّات، أم نظريَّات، أم قوانين علميَّة، لتستأنف الحكمَ على الفكر الإنساني عبر تصنيفه على أساس مشكلة التمييز (Demarcation) بين ثنائيَّتيْ: العلم (Science) واللاعلم (Non-science) أو العلم الزائف (Pseudo-

science)، حسب تطلُّعاتها الحداثيَّة، بعد أنْ كانت تقتصر معاييرها على العقلاني واللاعقلاني.

ولقد قابلت الدعوى ظاهرةَ التثمين المبالغ به لنتائج العلم التجريبي المعاصر والركون إلى يقينيَّتها الجازمة، بتجاهل واقع الفكر العلمي الراهن وتوجُّهاته المنبثقة من داخل – معقل– العلم والسائرة صوب المزيد من الاحتراز قبل إصدار الأحكام. والهاربة بعيداً عن مصطلحات الجزم، واليقين، والصدق نحو اللايقين والاحتمالية في تفسير العلم للظواهر الطبيعيَّة، بعد أنْ أطاحت فيزياء الكمّ (Quantum physics) عبر مبدأها الثوري الأشهر في تاريخ العلم الحديث: "مبدأ عدم اليقين" (Uncertainty principle) – بالتصوُّر العلمي المادِّي للفيزياء التقليدية مطلع القرن العشرين، وأجبرتْ المجتمعَ العلمي على التخلِّي عن الكثير من نظريَّاته، وتعميماته، وتفسيراته، وقوانينه القائمة على مبادئ: "الحتميَّة العلميَّة" (Determinism)، والاطِّراد (Uniformity)، والعِلِّية (causality). ووضعت معظم اليقينيَّات العلميَّة الكبرى موضع شكٍّ وارتياب.

وعلى الرغم من بُعد الحقل التخصصي لغالب دعاة الدعوى عن قطبي التعارض المزعوم: السُنَّة النبويَّة المطَهَّرَة، وحقول العلم التجريبي، إلَّا أنَّهم عمدوا إلى إضفاء الصِبْغة العلميَّة والأكاديميَّة على فحوى خطابهم، والتحدُّث بلسان العلم التجريبي المعاصر بهدف انتزاع اعتراف معرفي مُسلَّم به، يَرتكز على نتائج العلم التجريبي بوصفه المصدر الوحيد للمعرفة، بعد أنْ وجد آذاناً صاغيةً من بعض المثقَّفين وبعض طلاب الجامعات، ممَّن لا يملك أدوات مُقاومتها، ولا مَنافذ سالكة يُمَرِّرها، فيمتصَّ مفعول الادِّعاءات بلا وعي، فتسكن عقلَه وقلبَه، ولتحقِّق الدعوى جُزءاً من أهدافها بترسيخ مفهوم التعارض بين السُنَّة النبويَّة والعلم التجريبي المعاصر، يَظهر ذلك جلّياً لمنْ تابعَ خطابها الإعلامي عبر الفضائيات وشبكة الإنترنت العالمية وطالعَ تعليقات من تابعهم في تلك المواقع، ويَطول عجَبُه من فعاليَّة تأثير الدعوى على أرض الواقع.

وإزاء كل هذه المؤشِّرات فإنَّ المقامَ يقتضي وضع خطابيْ دعوى التعارض: النخبوي والإعلامي مصاف الادِّعاء المجرَّد عن البرهنة والإثبات، والكلام المرسل الذي لا تضبطه قاعدة ولا يقيّده مبدأ، والذي يحاول فرض خطابه بذريعة حريَّة التفكير التي أضحت الوسيلة التي يُتوصَّل عبرها إلى مصادرة الفكر الإنساني، وتقويضه، والسير به نحو المجهول وفق أنساق

إيديولوجيَّة مُسبَقة، بترسيخ مفهوم التعارض بين السُنَّة النبويَّة والعلم التجريبي المعاصر تمهيداً لرفضها وإحداث القطيعة معها، ومردُّ هذا الافتراض بالادعاء؛ راجعٌ إلى استحالة تعارض نصوص الوحْيَيْن: القرآن والسُنَّة مع السُنَن الكونيَّة التي خلقها الله تعالى من جهةٍ، وإلى ما تفرضه طبيعة "الشكِّ العلمي" (Skepticism) و"السيكولوجي" الجانحة نحو عدم التسليم بصحَّة أيَّة ادِّعاءات مُسبقة ما لم تتعاضد الأدلَّة والبراهين القاطعة على تأكيد صحَّة طروحاتها من جهةٍ أخرى، فضلاً عن افتقار الدعوى إلى أدلَّةٍ وبراهين حقيقيَّة مُقنعة، تؤيد صحَّة دعواها وفحواها وجدواها، وكلّ ما من شأنه أنْ يُخرجها من دائرة المزاعم والادِّعاء. ومن أجل ذلك كلِّه ارتأى الباحثُ دراسةَ الدعوى دراسة علميَّة أكاديميَّة بعنوان: **"دعوى تعارض الأحاديث النبويَّة مع العلم التجريبي المعاصر"**، تستهدف الحكم على تلك المزاعم والادِّعاءات بالنفي أو الإثبات وفق أساسيَّات، وقواعد، وضوابط قطبي التعارض المزعوم: السُنَّة النبويَّة المطَهَّرَة، والعلم التجريبي المعاصر.

وممَّا دفع الباحثُ للكتابة في هذا الموضوع –فضلاً عمَّا سبق– اشتغاله على ما يُقابل هذا الموضوع أثناء كتابة أطروحة الماجستير قبل ما يزيد عن سَبْعَ عَشْرَةَ سَنَةً خَلَتْ، والمتمثل بتوافق السُنَّة مع العلم التجريبي المعاصر، فعلى الرغم من أنَّ الموضوعين يقفان على طرفي نقيض من حيث الإثبات والنفي، إذ يُنكر موضوع "دعوى تعارض السُنَّة مع العلم الحديث" توافق السُنَّة مع العلم الحديث، بينما يُثبت الآخر توافقاً إعجازياً لها؛ إلَّا إنَّهما يتَّحدان في عرض نتائج العلوم التجريبيَّة على متون الأحاديث النبويَّة حيث تُشكِّل تلك العلوم المحور الذي تدور عليه فكرتا الإثبات والنفي في آنٍ واحد؛ لذلك فإنَّ الدافع الذي يُحفِّز الباحثَ لدراسة هذا الموضوع هو دِرْبَة الاطلاع على مختلف العلوم التجريبيَّة، وشَغَفه في متابعة الحَراك العلمي الدائر حوله، فضلاً عن شرف الدفاع عن سُنَّةِ رسول الله ﷺ.

مشكلة البحث

تدور إشكاليَّة البحث حول بروز ظاهرةٍ خطيرةٍ بدأت تطفو على المشهد الثقافي والديني عبْرَ بعض القنوات الفضائيَّة وصفحات مواقع الاتِّصال الاجتماعي على شبكة الإنترنت الواسعة عبر خطاب الدعوى الإعلامي، وما نُشرَ من كُتبٍ ودوريات من خلال خطابها النخبوي،

تهدف إلى رفض الأحاديث التي يتعارض ظاهرها مع نتائج العلم التجريبي المعاصر؛ إذ يدور الحديثُ المُتَوَهَّم تعارضه بعد نشره وإذاعته بين المواقع والمنتديات والمدوَّنات الإلكترونيَّة، ويُعرض على مُعطيات العلم التجريبي، فُيرد الحديث لأدنى شُبْهة تعارض، بعيداً عن أُسُس التفكير والتمحيص والتفاوض، ينتابه جدال عقيم جائر، ويكتنفه تناظر متذبذب حائر، فلم يُلم المدَّعون بأُسُس العلم التجريبي وروابطه، ولا بقواعد علم الحديث وضوابطه، فيعمدون إلى ردْم هذا الخلَل تحت راية البحث العلمي المجرَّد والنقاش والمحاورة، مع اعتماد طرق الانتقاء والاجتزاء والمناورة، ليقع كثيرٌ من شباب الأمَّة المثقَّف في حَرَجٍ فكريٍّ صادم، يتأرجَح بين فقدان الثقة بصدقيَّة الأحاديث النبويَّة التي تنبع من خلالها قوَّة معتقدهم، ومصدريَّةِ أدلَّةِ العلم التجريبي المعاصر التي تشكِّل ميدان دراستهم وتنافسهم، حيثُ تشتدُّ التساؤلات في أذهانهم وتتعاظم[1]، ومن الغرابة أنْ يُقابل هذا سعي الدعوى الحثيث، تساهلٌ، وتغافلٌ، وتجاهلٌ، بذريعة تهافت طروحاتها وسطحيَّتها، أو الاكتفاء بردود فرديَّة بلا جدوى، تقبع نتائجها بين طيَّات أوراقها، بلا راع يتولَّى نشر فحواها.

أسئلة البحث

من خلال ما سبق، سيحاول البحثُ الإجابة على الأسئلة التالية:

١. ما حقيقة دعوى تعارض ظاهر الأحاديث النبويَّة مع نتائج العلم التجريبي المعاصر؟ وما مرجعيَّتها الفكريَّة، وملامح خطابها، وخصائصها؟
٢. ما علاقة السُنَّة النبويَّة بالعلم التجريبي، وما الجهود التي قام بها المحَدِّثون في دفع الإشكال عن الأحاديث المُتَوَهَّم تعارضها؟ وما موقف العلم التجريبي الراهن من قضيَّة يقينيَّة نتائجه؟
٣. ما الأحاديث النبويَّة التي عليها مدار دعوى التعارض؟ وما مدى صحَّة استناد طروحات الدعوى على نتائج العلم التجريبي المعاصر؟

[1] لمس الباحثُ تلكم الهواجس والتساؤلات من خلال تدريسه لمساق الثقافة الإسلاميَّة كمتطلَّب إجباري بجامعة أبوظبي طيلة عشر سنوات خلت.

أهداف البحث

يسعى هذا البحث إلى تحقيق الأهداف التالية:

١. التعريف بدعوى تعارض ظاهر الأحاديث النبويَّة مع نتائج العلم التجريبي المعاصر، واستحضار مرجعيَّتها الفكريَّة التي استندت إليها، وفهْم خطاباتها، وتحليل مضامينها، وتمييز خصائصها، واستيعاب نتائجها.

٢. بيان علاقة السُنَّة النبويَّة بالعلم التجريبي، والوقوف على جُهود المحَدِّثين في دفع الإشكال عن الأحاديث المُتَوَهَّم تعارضها، وتحديد موقف العلم التجريبي الراهن من يقينيَّة نتائجه من عدمها.

٣. دراسة الأحاديث النبويَّة التي عليها مدار دعوى التعارض، والتحقُّق من صلة طروحات الدعوى بنتائج العلم التجريبي المعاصر.

أهميَّة البحث

تكْمن أهميَّةُ البحث في أمورٍ عدَّةٍ، أهمُّها:

١. بلوغُ دعوى تعارض الأحاديث النبويَّة مع نتائج العلم التجريبي المعاصر مستوياتٍ متقدِّمة من التمكين والترويج عبْر توظيف العِلم التجريبي المعاِصر وفق أنساق فكريَّة مُسبقة تقوم على أساس التثمين المبالَغ بيقينيَّة نتائجه والجزْم بقطعيَّتها، على نحْوٍ يتناقضُ مع توجُّهات العِلم الراهِن المنبثِقَة من داخل حقول العِلم نحْو اللايقين، بعد أنْ أطاحت "فيزياءُ الكمّ" بكثيرٍ من اليقينيَّات العلميَّة الكُبرى التي كانت تحظى بهالةٍ من التقديس، والحصانة، والحتميَّة المطلقة، واستهدافها لشريحةٍ واسعةٍ من المثقَّفين وطلبة الجامعات، بوصفها الشريحة الأكثر انبهاراً بالعِلم نتيجة تداعيات الانفجار المعْرفي، والتدفُّق المعلوماتي المكثَّف، المتاح للجميع عبْر شبكة الإنترنت في العقود الأخيرة، ممَّا أوقع بعض أولئك في حَرَجٍ عَقَدِيٍّ وفِكْريٍّ، يتأرجحُ بيْن فُقدان الثقة بصحَّة تلك الأحاديث النبويَّة المتوَهَّم تعارُضها مع العِلم وما يؤولُ إليه ذلك الفُقدان من رفْضٍ تدريجيٍّ للسُنَّة النبويَّة المطهَّرة، وبيْن تجاهلها القسْري لنتائج العِلم التجريبي المعاصر الذي تعيش واقِعَهُ وتلمس آثاره.

٢. قيامُ دعوى التعارض على سابقةٍ خطيرةٍ تخلُّ بأسُس البحْث العِلمي والموضوعي، تتمثَّلُ بتَغْيِيب الحقْل التخصُّصي لعِلم الحديث النبوي الشريف، البيئة الطبيعيَّة الخَصِبة التي دارت بأجوائها آليات مناقشة الأحاديث المشْكِلَة، ومنطقة عمليَّات رصْد الأسانيد والمتون، ونقدها، وبيان عِلَلها والحُكْم على رُواتها، واستبعاد آراء نُقَّاد المحدِّثين المعنيين -بالدرجةِ الأساس- بفكِّ التداخل الدلالي والمفاهيمي والتعارض الظاهري في تلك الأحاديث المشكلة، والاستخفاف بمناهج المحدِّثين الذين شيَّدوا مَنظومةً مَعرفيَّةً مُتكاملةً، ذاتَ مناهجٍ، وقواعدٍ، وضوابطٍ، مُستَمَدَّةٍ من مباحث غاية في التحقُّق، والتثبُّت، والتنقيح، والتمْحيص، والضبْط، والصَرامة، والتي أبهرت العُقول بمنهجها الاستقرائي والنقدي والاستخلاصي الفريد.

٣. ضرورةُ النهوض بدراسةٍ علميَّةٍ أكاديميَّةٍ، تستندُ إلى المراجع العلميَّة الأكاديميَّة الرصينة (الأجنبيَّة والعربيَّة)، كالمقرَّرات الجامعيَّة في الجامعات العالميَّة المرموقة، والدوريَّات العلميَّة الصادرة من مراكز البحث العلمي المتقدِّمة، ذاتِ الصِلة بالحُقُول العلميَّة التي تنتسبُ إليها طُروحات دعْوى تعارض الأحاديث النبويَّة مع العِلم التجريبي المعاصر، من أجل الوقوف على حقيقة الدعْوى، واستحضار مرجعيَّتها الفكريَّة، وتحليل ملامح خطابها، وإبراز خصائصها، وجلاء موقف العلم الراهن من يقينيَّة نتائجه من عدمها، وجمْع الأحاديث المُتَوَهَّم تعارُضها، ودراسة أسانيدها، وبيان معاني متونها، وفق قواعد عِلم الحديث وضوابطه ومناهجه، وتجلية مدى علاقتها بنتائج العلوم التجريبيَّة من أجل التيقُّن من صحَّة الادِّعاءات بالتعارُض إثباتاً أو ونفياً، فضْلاً عمَّا ستُقدِّمُهُ الدراسةُ من إضافةٍ بحثيَّةٍ جديدةٍ للمكتبةِ العربيَّةِ والإسلاميَّة.

حدود البحث

نظراً لسِعة موضوع البحث، سيحصر الباحثُ -بإذن الله تعالى- دراسته على الأحاديث النبويَّة الصحيحة التي أثارتها الدعوى بذريعة تعارضها مع نتائج العلم التجريبي المعاصر في العقود الأخيرة من خلال ما نشر مدَّعو الدعوى من كُتُبٍ، وكُتَيِّباتٍ، ومَقالاتٍ، ومَطويَّاتٍ، وما

أذاعوه من برامج مرئيَّة وسمعيَّة، وما تبعها من تعليقات في المواقع الإلكترونيَّة، والمدوَّنات الشخصيَّة، ومواقع التواصل الاجتماعي وغيرها من المواقع المنتشرة في فضاء الإنترنت الواسع، والتي باتت تشكِّل ميدان الدعوى المفضَّل، وركيزتها الرئيسة لتسويق مضمون دعواها.

منهج البحث

وصُولاً لأهداف البحث المنشودة، فإنَّ الباحثَ سيعتمد على المنهجين التاليين:

١. **المنهج الاستقرائي**: وذلك في اقتفاء تحريرات مُدَّعِي التعَارُض، وتحرِّي دوافع الدعوى وأسبابها وميدانها، وتتبُّع مضامينها العلميَّة المزعومة، وتمحيص فحواها، وتصنيفها حسب حقولها العلميَّة المختلفة بُغية التحقُّق من مصداقيَّتها العلميَّة من خلال التنقيب عن مصادر معلوماتها في المراجع الأكاديميَّة الحديثة، وتتبُّع الأحاديثِ النبويَّةِ التي عليها مَدار الدَعْوى، وتَقَصِّي أسانيدها، وألفاظها، وشُروحَاتها، وعرْض نتائج العِلم التجريبي على مَضامين مُتُونها.

٢. **المنهج التحليلي**: وذلك في تحليل مَضمون الدَعْوى، واستظهار مَرجَعيَّتها الفكريَّة التي استندت إليها في مبناها ومعناها، باتِّباع أدوات التحليل المختلفة وصولاً لفهْم مدارك دُعَاتها، وتحرِّي المؤثِّرات الفكريَّة التي جعلتها تؤولُ إلى نتائجها المفضية إلى رفض الأحاديث النبويَّة المتَوَهَّم تعارضها مع نتائج العلم التجريبي المعاصر، تمهيداً لتفكيك خِطابها، واستنباط خَصائصها، ورَصْدِ مضامينها ونقد آليات استدلالها، والتأكُّد من مطابقتها لضوابط حقْليْ التعَارُض المزعُوم وقُطبيْهِ الرئيسيْن: عِلم الحديث النبويّ الشريف، من خلال مناهج المحَدِّثين وقواعدهم النقديَّة الصارمة، والعِلم التجريبي المعاصِر، عبر موضوعيَّته وما استجد فيه من تغييرات معرفيَّة ثوريَّة طالت يقينيَّة نتائج العلم التجريبي الراهن.

الدراسات السابقة

لمْ يعثر الباحث –في حدود اطلاعه– فيما وصل إليه من فهارس المكتبات وأدلَّة الجامعات، وكذا من خلال الشبكة العنكبوتيَّة على دراسةٍ علميَّةٍ أكاديميَّةٍ، أو مؤلَّفٍ مُستقلٍّ يختصُّ

بالأحاديث المُتَوَهَّم تعارضها مع نتائج العلم التجريبي المعاصر؛ وحاصلُ ما وجد هو تناول الموضوع جزئياً في بعض الكتب التي تردُّ على الشبهات المثارة حول السُنَّة النبويَّة المطَهَّرَة بصورة عامَّة أو في الدراسات التي تختصُّ بنقد متْن الحديث حين يتوهَّم تعارضه مع العقل والعلم الحديث. ومن أبرز الدراسات المتعلِّقة بموضوع البحث ما يلي:

الأنوار الكاشفة لما في كتاب "أضواء على السُنَّة" من الزلل والتضليل والمجازفة[٢]، للشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلِّمي. وهو من أجود الكتب التي ردَّت على كتاب: **"أضواء على السُنَّة المحمَّدية"**[٣] لمحمود أبي رِيَّة الذي شكَّكَ في السُنَّة النبويَّة وطعن في أبرز رواتها. فقد تصدَّى المعلِّمي لبيان زيف شبهات أبي ريَّة، وكشف ما وقع في مزاعمه من تناقضات، ونُقول كاذبة، واحتجاج بالروايات الواهية والموضوعة، فقد كان يورد ادِّعاءات أبي ريَّة الواحدة تلو الأخرى، ويجيب عنها بأسلوبٍ علميٍ رصين، توسَّع في بعضها واختصر البعض الآخر. وكان من جملة اعتراضات مؤلِّف الأضواء على روايات الصحابي الجليل أبي هريرة ﷺ، اعتراضه على مجموعة أحاديث أخرى بدعوى معارضتها الصريحة للعقل والعلم الحديث -كما استند إليها بعض دُعاة الدعوى كما سيأتي بيانه -. ويمكن للباحث من خلال الجزئيَّة الأخيرة الإفادة من ردود المعلِّمي على الشُبهات المثارة حول تلك الأحاديث، على الرغم من عدم تجاوز تلك الردود الصفحتين على تفرُّقها، إلَّا أنَّها تُشكِّل مفاتيح دلاليَّة هامَّة، تستندُ إلى رصانة علم المؤلِّف وبصيرته الناقدة في علوم الحديث.

مُشْكِلات الأحاديث النبويَّة وبيانها[٤]، لعبدالله بن علي النجدي القصيمي. وقد تناول فيه الأحاديث النبويَّة الصحيحة المُتَوَهَّم تعارضها مع العلوم الطبيعيَّة المعاصرة، فحاول دفع الإشكال بأسلوبٍ علميٍّ يَغْلبُ عليه الطابع العقلي المنطقي ممَّا يدلَّ على سعة اطلاعه وإلمامه بالعلوم الشرعيَّة والطبيعيَّة، مُستنكراً محاولات البعض الداعية إلى تكذيب تلك الأحاديث

---

[٢] عبد الرحمن بن يحيى المعلِّمي، **الأنوار الكاشفة لما في كتاب "أضواء على السُنَّة" من الزلل والتضليل والمجازفة**، (بيروت: عالم الكتب، د. ط، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م).

[٣] محمود أبو ريَّة، **أضواء على السُنَّة المحمَّدية**، (القاهرة: دار المعارف، ط٦، د.ت).

[٤] عبد الله بن علي القصيمي، **مُشْكِلات الأحاديث النبويَّة وبيانها**، (لاهور: المجلس العلمي السلفي، ط١، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م).

الصحيحة، ومُنتقداً ضعْف اطلاعهم على العلوم الطبيعيَّة المعاصرة وعدم إحاطتهم بتوجُّهات العلم الأخيرة نحو الاعتراف باستحالة التحقُّق من بعض الظواهر التي يشعر الإنسان بوجودها ولا سبيل لكشفها. ولم يراع المؤلِّف ترتيباً معيَّناً، وإنَّما سرد الأحاديث حيثما تيسَّرت، فجعل كلَّ حديثٍ قائماً بنفسه، مستقلاً بمعناه، ومنفصلاً عن غيره من الأحاديث والمواضيع العلميَّة التي ينتمي إليها ذلك التعارض المزعوم. ويمكن وضع الكتاب في سياق كتب الردود العامَّة على الشُبهات التي لا تقتضي بالضرورة أنْ تخضع لضوابط البحث العلمي والأكاديمي، فلم يذكر مؤلِّفه أسانيد الأحاديث ولم يخرِّجها من مضانِّها، واكتفى بعزْو الأحاديث إلى كتابين أو ثلاثة، كما أنَّه لم يوثق – غالباً- ما استشهد به معلومات تنتمي حقول مختلفة من العلوم الطبيعيَّة المعاصرة وإنْ بدت عليها الصحَّة والأمانة في النقل.

موقف المدرسة العقليَّة من السُنَّة النبويَّة[٥]، للدكتور الأمين الصادق الأمين، وقد بيَّنَ المؤلِّفُ مواقف المدارس العقليَّة بدءاً من المعتزلة، والمستشرقين في العصر الوسيط وصولاً إلى المدرسة العقليَّة المعاصرة، مُقسِّماً كتابه إلى أبوابٍ ثلاثة. فخصَّص الباب الأوَّل لبيان موقف المعتزلة من السُنَّة النبويَّة بوصفها نواة المدرسة العقليَّة، وبيَّن في الباب الثاني موقف المستشرقين في تبنيهم لكثيرٍ من آراء المعتزلة، وأجادَ في دحض شبهاتهم، بينما خصَّص الباب الأخير لعرض شُبهات المدرسة العقليَّة المعاصرة، وذكر أحد عشر حديثاً رفضها أصحاب تلك المدرسة، ودرس ثلاثة منها وأجاب عن شُبْهةِ كلِّ حديث، كان منها حديث "وقوع الذباب في الإناء" الذي أجاب عنه وفق نتائج العلم التجريبي الحديث. والكتاب متميِّز في تسليط الضوء على موقف المدرسة العقليَّة من السُنَّة النبويَّة عبر مراحلها المتعدِّدة ممَّا يفيد البحث في استقراء جذور دعوى تعارض الأحاديث النبويَّة مع العلم الحديث.

السُنَّة النبويَّة ومطاعن المبتدِعَة فيها[٦]، للدكتور مكي حسين حمدان الشامي. وفيه أحسنَ –أستاذنا- المؤلفُ الردَّ على مطاعن المبتدعة في السُنَّة النبويَّة، حيث قسَّم كتابه إلى بابين. فخصَّصَ البابَ الأوَّل لبيان تاريخ السُنَّة من حيث الصفاء والاختلاط، أبانَ فيه عبر

---

[٥] الأمين الصادق الأمين، **موقف المدرسة العقليَّة من السُنَّة النبويَّة**، (الرياض: شركة الرياض للنشر والتوزيع، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م).

[٦] مكي حسين حمدان الشامي، **السُنَّة النبويَّة ومطاعن المبتدعة فيها**، (عمَّان: دار عمّار، ط١، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م).

فصوله الخمسة عن المراحل التي مرَّت بها السُنَّة في عهدي النبوَّة والخلافة الراشدة، ومرحلة التدوين وما تلاها من حَراكٍ علمي مكثَّف، واستقصى المطاعن والشُبهات منذ القرن الرابع إلى بداية العصر الحالي، بينما جاء بابه الثاني في كشف أساليب المبتدِعَة في الطعن بالسُنَّة مقسَّماً إلى ستَّةِ فصول، شخَّص فيها أساليب الطعن المتمثلة بالإنكار، والانتقاء المتعمد، والتحريف، والتأويل، والوضع، والتجريح. ولعلَّ أسلوب الانتقاء المتعمَّد بدعوى مسايرة العلم الحديث أقرب مباحث الكتاب تعلُّقاً بموضوع هذه الدراسة، وأتمّها فائدة.

نقد متن الحديث في ضوء نتائج العلم التجريبيَّة[٧]، للدكتور محي الدين بن قُدرت السمرقندي. ويظهر لأول وهْلَةِ اطلاعٍ على عنوان الدراسة أنَّها موازية لموضوع هذا البحث؛ إلّا إنَّه بمجرَّد الاطلاع على تقسيم فصولها الأربعة، يتبيَّن أنَّ موضوع الدراسة يدور في منطقة نقد الحديث بسبب التعارض بصورةٍ عامَّةٍ سواء أكان سببه تعارض متْن الحديث مع نتائج العلوم التجريبيَّة، أم مخالفته للعقل، أم مُناقضته لحقائق تاريخيَّة، فقد خصَّص أكثر من ثلثي الدراسة في بيان مراتب الحديث المقبول وغير المقبول. فخصَّصَ الفصلَ الأول لبيان الاجتهاد في علوم الحديث ومرتبة الأحاديث المقبولة غير المتلقَّاة بالقبول وغير أحاديث الصحيحين. وأفردَ الفصلَ الثاني لبيان مرتبة الحديث المقبول، وبيَّن في الفصل الثالث مرتبة أحاديث الصحيحين. بينما جاء الفصل الرابع والأخير أكثر تعلُّقا بموضوع هذا البحث عندما خصَّصه لبيان مراتب نتائج العلوم التجريبيَّة والحلول عند تعارض معلومات الحديث مع نتائج العلوم التجريبيَّة، وضمَّنهُ سبعة مباحث جاءت على النحو التالي:

المبحث الأول: منزلة العلوم التجريبيَّة في الإسلام

المبحث الثاني: جهود العلماء في تطوير العلوم التجريبيَّة

المبحث الثالث: مدى اعتماد الشريعة علي العلوم التجريبيَّة

المبحث الرابع: التعريف بالعلوم التجريبيَّة

المبحث الخامس: التعريف بمفردات العلوم التجريبيَّة الأساسيَّة

المبحث السادس، التعريف بالمفاهيم العلمية الأخرى

---

[٧] محي الدين بن قُدرت السمرقندي، **نقد متن الحديث في ضوء نتائج العلم التجريبيَّة**، دراسة نظرية (رسالة دكتوراه في الحديث وعلومه، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا،١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

المبحث السابع والأخير: ما الحلُّ عند تعارض معلومات الحديث مع نتائج العلوم التجريبيَّة؟

وهكذا نرى أنَّ الفصول الثلاثة الأولى من الدراسة لا تتعلَّق بموضوع هذا البحث تعلُّقاً مباشراً، بينما يتعلَّق الفصل الأخير بموضوع هذا البحث بصورة مباشرة يمكن للباحث الإفادة من مباحثه ونتائجه لاسيما ما ورد في المبحث الأخير من الفصل الرابع. فقد أجاد الباحث فيه وأحسن كونه –على قصره فهو لا يتعدى عشر صفحات– يُشكِّل خلاصة مرمى دراسته، كما أنَّه ينبغي الإشارة إلى أنَّ تقييد الدراسة بتصنيف الباحث لها كدراسةٍ نظريَّةٍ لعلَّه حال دون تخصيصه بدراسة أحاديث هذا البحث دراسة تطبيقيَّة والتي تمثل متطلَّباً أساسياً لتحقيق أهداف هذا البحث، كما أنهَّ علامة فارقة تدلُّ على تمايز مسار البحثين على الرغم من تقارب بعض مقاصدهما.

التعارض في الحديث[٨]، للشيخ لطفي بن محمَّد الزغير. وقد تصدَّى الكتاب إلى مسألة ادِّعاء خصوم السُنَّة التعارض في الحديث ومحاولاتهم الحثيثة في سبيل إثباته على اختلاف مشاربهم، ونزع الثقة منها تمهيدا لرفضها، ولبيان ذلك قسَّم المؤلِّفُ دراستَه إلى أربعة أبواب. فخصَّص الباب الأول لبيان نشوء ظاهرة التعارض، وأسبابها وتحقُّق شروطها، وتناول في الباب الثاني أوجه التعارض في الحديث، وأبانَ في الباب الثالث عن طُرق دفع التعارض، بينما أفردَ الباب الرابع والأخير للنقد والمناقشة. ويشترك الكتابُ في جُزءٍ يسيرٍ مع موضوع هذا البحث حين يُخصص المؤلفُ الفصلَ الثالث من الباب الثاني لمناقشة تعارض الحديث لنواميس الكون وقوانينه، مع الإشارة إلى أنَّ أوجه التعارض التي أدْلى بها أصحابها تعود إلى مفاهيم قواميس الكون المتعارف عليها عبر قرونٍ خلت، وليس إلى قوانين فيزياء الكون المعاصرة القائمة على المنهج التجريبي. فالكتاب في مجمله يعيد إنتاج إشكاليَّات التعارض القديمة التي تزامنت مع مراحل تطور علوم السُنَّة النبويَّة، ولم يعالج إشكاليات التعارض الراهنة وفقاً للسقف المعرفي المعاصر.

---

[٨] لطفي بن محمَّد الزغير، **التعارض في الحديث**، (الرياض: دار العبيكان، ط١، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٨م)، وأصلها رسالة دكتوراه في الحديث وعلومه، جامعة الزيتونة بتونس، ٢٠٠٠م.

اتجاهات في دراسات السُنَّة قديمها وحديثها[٩]، للدكتور محمَّد أبو الليث الخيرآبادي. وفيه استقصى -أستاذنا- المؤلِّفُ موقفَ معظم الاتجاهات والنشاطات المعرفيَّة والفكريَّة من السُنَّة النبويَّة، وأورد أجوبةً متينةً شافيةً عن الشبهات والمطاعن التي أثيرت عبر تاريخ السُنَّة المديد، فقسم كتابه إلى فصلين. أبانَ في الفصل الأول موقف الاتجاهات القديمة في دراسة السُنَّة وضمَّنه خمسة مباحث، استعرض من خلالها اتجاهات القرآنيين والخوارج والشيعة والمعتزلة عبر تعاقب مراحل توالد أفكارها وتلاقح تصوُّراتها وانصبابها في مسار التشكيك بالسُنَّة، وأفردَ الفصلَ الثاني لاستجلاء موقف الاتجاهات الحديثة في دراسة السُنَّة، وقسَّمه إلى ستَّة مباحث، استخلص فيها شبهات المستشرقين، ودعاوى اتجاه عصرنة السُنَّة، ومطاعن القرآنيين، وبعض الآراء الفردية المعاصرة، واستنبط موقف مدرسة إسلاميَّة المعرفة من السُنَّة. ويكمن وجه التلاقي بين الكتاب وموضوع هذا البحث في مرجعيَّة مدعي التعارض إلى الاتجاهات الحديثة لاسيما اتجاه عصرنة السُنَّة وبعض ممثِّلي الاتجاهات الأخرى التي تناولها الكتاب ممَّا يفيد البحث في تشخيص ملامح تلك الاتجاهات واستقراء آرائها ومقاصدها، وتنويع أساليب الردِّ عليها.

قواعد نقديَّة في الأحاديث المُشْكِلَة[١٠]، للدكتور أحمد المجتبى بانقا. وهو قراءة نقديَّة بنَّاءَة وواعدة في علم مُشْكِل الحديث، تهدف إلى الحدِّ من توسع دائرة استشكال المتون الحديثيَّة عبر تفعيل قواعد نقديَّة نافذة، تتمثل بفكِّ الارتباط القسري الذي استحوذ على الحديث المُشْكِل من قُبيل مشتركاته كالمُتَشابه والمجمَل والخفي ومختلف الحديث، وإثبات الأحاديث المُشْكِلَة وتقويمها، وضبط مفهوم التعارض وتحديد شروطه وآلياته، وتمييز تفاوت المدارك في فهم متون الأحاديث المُشْكِلَة، وتشخيص الميدان العملي لتلك الأحاديث. وبنظرة فاحصة لهذه القواعد الخمس لا يخفى على بصيرة المتخصص بعلوم الحديث شموليَّتها وفاعليتها في انتهاج أُسُس متكاملة لنقد الرواية المُشْكِلَة، ممَّا يفيد الباحث من تحريرات تلك القواعد لدفع ما

---

[٩] محمَّد أبو الليث الخيرآبادي، **اتجاهات في دراسات السُنَّة، قديمها وحديثها**، (بيروت: مؤسسة الرسالة ناشرون، ط١، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م).

[١٠] أحمد المجتبى بانقا، "قواعد نقدية في الأحاديث المُشْكِلَة"، **مجلة الدراسات الإسلامية**، (مجمع البحوث العلمية، الجامعة الإسلامية العالمية بباكستان)، المجلد ٢٥، العدد ١، ص٥٤- ص٩٠.